على هامش ملتقى القاهرة العلمي حول الإعلام البيئي اليوم

«الشرق» تستطلع الآراء حول أهمية الإعلام في خدمة قضايا البيئة

تحقيق :
منتصر الديسي

د. سيف الحجري

أحمد المهندي

أحمد حسين عبد الرحمن

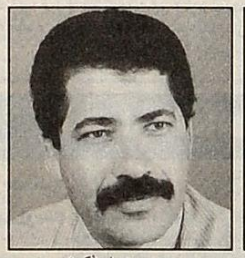
محمد همام فكري

ينتهي اليوم بالقاهرة الملتقى العلمي حول الإعلام البيئي يشارك فيه من قطر اللجنة الدائمة لحماية البيئة إضافة إلى ممثلين لمختلف الأجهزة والبيئة في الوطن العربي.. وذلك تابع من الدور الكبير الذي يجب أن يقوم به الإعلام لخدمة القضايا البيئية وتوعية الجمهور بها، ان تحقيق ذلك يتطلب فهما واعيا للرسالة الإعلامية وبحث وسائلها في الوصول لعقول الناس بمختلف قطاعاتهم فكيف ذلك؟ الدكتور سيف الحجري رئيس مركز أصدقاء البيئة وأستاذ الجيولوجيا بجامعة قطر يتحدث مفصلاً أهمية دور الإعلام البيئي في المجتمع وأسلوب التعامل معه قائلاً: لاشك أن الاعلام مع التطور العلمي أصبح أداة مؤثرة في مختلف شرائح المجتمع ووسيلة هامة للتواصل مع الجمهور، وبما أن البيئة من أهم مشاكل العصر فإنه لاغنى لها عن الإعلام، ذلك لأن تنمية السلوك البيئي تتطلب بدأ للوعي لدى الأفراد وهو الدور الذي يجب أن يؤديه الإعلام البيئي في المجتمع متكاملاً مع الأسرة والمجتمع اللذين يجب أن يهتما بتربية هذا الوعي لدى الأفراد منذ مراحل الطفولة حتى يستطيع الإعلام أن يحقق هدفه المنشود.. فالأسرة مثلاً تستطيع أن تلعب دوراً كبيراً في نقل المعلومات البيئية لدى الطفل وتعويده على حماية البيئة والمحافظة عليها من خلال الاهتمام بنظافته الجسمانية ثم بنظافة بيته ثم بنظافة الشارع والحي كاملاً وأضاف: ثم تأتي المدرسة التي يصبح دورها مهما خاصة في التعليم الابتدائي بحيث يكون من مهام المدرسين حث الطلبة على الاهتمام بالبيئة ودعوتهم إلى ذلك باستمرار وبأساليب مختلفة سواء من خلال الدروس أو الأنشطة البيئية والمعسكرات التي يقوم بها الطلبة لتنظيف الروض والشواطيء والحدائق العامة والمساهمة في خدمة البيئة عملياً. كذلك تبدو أهمية نقل المفاهيم البيئية منذ الصغر الذي سيجعلها أكثر تركزاً في الذاكرة على غرار المثل القائل العلم في الصغر كالنقش في الحجر مما يجعلنا نضمن إيجاد جيل مثقف من الناحية البيئية وبعد هذا كله يأتي دور الإعلام كحلقة مكملة إلا انه يجب من أجل إنجاح دوره أن يتم أولاً وضع استراتيجية إعلامية من قبل وزارة الاعلام تتركز حول رفع مستوى الوعي البيئي في المجتمع، ذلك لأنه الآن مازال وضع الإعلام البيئي يأخذ شكلاً فردياً غير مدروس لغياب الاستراتيجية الواضحة له التي ترجع إلى قلة الخبراء في مجال الإعلام البيئي إضافة إلى قلة المعلومات المتوافرة عن المشاكل البيئية وعدم التعاون المطلوب من قبل الجهات البيئية المعنية بها مع العاملين في حقل الإعلام. وأضاف ولايمكن وضع هذه الاستراتيجية بدون إيجاد مركز للمعلومات والرصد البيئي يتيح للباحثين جمع البيانات حول المشاكل البيئية بأسلوب علمي من خلال الاتصال بالمراكز العالمية والهيئات الدولية المعنية للمشاركة بالرأي والخبر. كيف يمكن توصيل الرسالة الإعلامية البيئية قال: يتحقق ذلك من خلال أساليب مختلفة منها تطعيم البرامج التليفزيونية والصحف بمفاهيم البيئة والتركيز عليها باستمرار من أجل تثقيف الجمهور بأهمية البيئة ومخاطر إهمال حمايتها ثم حثهم عملياً على المحافظة على البيئة مثل عدم إلقاء المخلفات في الروض والأماكن العامة والعناية بنظافة الطرق لما فيه ذلك من حفاظ على السلامة كما يمكن ذلك من خلال البرامج الحية والمسجلة والأناشيد والرسومات الكاريكاتيرية، التي تبرز دور البيئة في المجتمع وضرورة الاهتمام بها وفي الختام قال الدكتور سيف الحجري رئيس مركز أصدقاء البيئة لابد من تسخير كافة الجهود في الدولة لخدمة البيئة القطرية والمساهمة في إمكانياتنا وقدراتنا في خدمة المحاولات المحلية والعالمية من أجل حماية البيئة لحل مشاكلها المختلفة أما الباحث البيئي أحمد حسين عبد الرحمن المسئول الإعلامي في اللجنة الدائمة لحماية البيئة فقد تحدث قائلاً: إن اللجنة تولي أهمية كبيرة للإعلام البيئي الذي هو وسيلتها الأولى للتوعية والوصول إلى أفراد المجتمع بمختلف قطاعاتهم ويتم ذلك من خلال حرص اللجنة على التعامل مع وسائل الإعلام المختلفة من خلال تخصيص قسم بالإعلام في اللجنة تقع على عاتقه هذه المهمة إضافة إلى قيامه بإصدار نشرات دورية خاصة بها تتضمن دراسات علمية حول البيئة للتعريف بها والمشاكل البيئية في العالم إضافة إلى إبراز الأنشطة البيئية المحلية وأيضاً هناك الإرشادات والملصقات التي توزعها اللجنة في المناسبات البيئية الخليجية العربية والعالمية للتذكير بالحفاظ على البيئة وحمايتها من التلوث.

وأضاف: وبهذا الصدد أشير إلى أننا نسعى دائماً لتطوير جهاز الإعلام البيئي في اللجنة بحيث نبني مستقبلاً فريداً من التعاون مع وسائل إعلامنا المحلية.

كما تحدث للشرق المهندس أحمد المهندي وهو من المهتمين بالإعلام البيئي حيث قال: يجب أن ننظر أولاً في الحديث عن هذا الموضوع:

- انه يوجد أشخاص قليلون في قطر أو في الخليج لايعرفون معنى هذا العنوان وكأنه شيء غريب عليهم وفي تصوري أن هذا الجهل أت من عدم قدرة الأجهزة المختصة بتوصيل هذا المعنى إلى المواطنين ولايوجد للأسف الشديد من المسئولين القادرين من يستطيع الوصول لمعنى هذا العنوان إلا ذوي الاختصاص وأصحاب القرار ومن هنا يأتي الجهل.. فكيف يمكن أن يكون لنا إعلام بيئي متميز؟! هذا هو السؤال الذي يفرض نفسه. واعتقد بأنه يجب أولاً أن نسخر كل الإمكانيات من وسائل حماية البيئة بشتى أنواعها من سفن بيئية مجهزة بأحدث طرز ومعامل على أرقى النظم بأحدث أنواع الكمبيوترات ومن أدوات علمية وتصويرية وفنية أخرى كبيرة يمكن أن تنطلق منها الأعمال البيئية المنظمة. ثانياً: اختيار الأشخاص المناسبين ذوي الكفاءات اللازمة لشغل المناصب البيئية وليس الاختيار العشوائي المدعوم من سين أو لام. ثالثاً: وضع الغرامات الصارمة للمخالفين للقوانين البيئية. رابعاً: المتابعة اللازمة لكل مايتعلق بالأمور البيئية في كل المجالات من بعيد أو قريب بأرض أو جو أو بحر في الدولة واتخاذ كل تلك الاحتياطات اللازمة وليس العمل بعد أن تقع المخاطر البيئية مثلاً لايمكن أن تتحرك سفينة من الصين أو الولايات المتحدة تحمل مخاطر بيئية إلا ويجب ترقيها، حتى وإن لم تتجه نحو بلدي حتى نضمن أنه لن يصلنا خطر منها بأي حال من الأحوال. خامساً: المشاركة في ندوات ومؤتمرات بيئية والاطلاع على كافة المستجدات في كل أنحاء العالم على مايحدث في المجال البيئي حتى وإن كان في إسرائيل وهذا هو الأهم حتى نتجنب أي مخاطر منهم وليس كما يقوم به البعض بأنه ان رأى نجمة إسرائيل يرمي الكتاب أو المجلة...!! سادساً: عدم الاعتماد على ما يفعله الغير وأخذ النتائج كالذي يغش في الامتحان، لانه لن ينفع بلدنا بهذا الشكل أبداً. وهذا ليس بمبالغ فيه وغريب ولكن أن لم تكن لدينا نحن مثل هذه الأمور ونحن نعيش في وسط أكبر تجمع للمشاكل البيئية من حروب وعداوات أجنبية تتربص بجهلنا لهذه الامور وتزرع فينا كل ذلك بدون علمنا فمن يمكن ان يساعدنا ويعلمنا ويضع الامكانيات خاصة ونحن في بلد ينعم بالخير الوفير ولله الحمد. حينها يمكن أن نقول الاعلام البيئي معروف وواضح ويتجلى في الامكانيات وفي الرجال القادرين وفي المبالغ المسخرة وفي النتائج الواضحة حينها يمكن لكل شخص أن يقول نعم يوجد لدينا شيء اسمه حماية البيئة وهذا هو الاعلام المطلوب أي بأن يعرف الشخص ما هو عمل لجنة حماية البيئة ولن يعرف ذلك ما لم يتوفر كل ما سبق ذكره. ولا اعتقد ان كما يعرف الكثيرون بان الاعلام يتركز فقط في نشره في التليفزيون وقناة تطبع عليها البيئة للجميع ولكن في رأيي الاعلام اولا واخيرا هو الفعل اي العمل الذي يمكن أن يقوم به اصحاب البيئة ليتعكس بالتالي على المواطنين ويكون لديهم الوعي المطلوب من خلال النتائج المتحققة فهل سيتحقق ذلك ـ أتمنى.

وتحدث السيد محمد همام فكري فني النبات بجامعة قطر وله عدة مقالات في مجال الاعلام البيئي قائلا: في كل المؤتمرات الدولية التي عقدت لمناقشة قضايا البيئة كان التركيز دائما على أهمية دور الاعلام في تنمية الوعي البيئي.. وكانت التوصيات لا تخلو من دعوة صريحة للاعلاميين نحو المشاركة في صون وحماية البيئة.. عن طريق مخاطبة الجماهير ودعوتهم للحفاظ على البيئة.. ولكن كيف يتسنى للاعلاميين طرح القضايا البيئية وتبني الأفكار العلمية وتحويلها الى لغة اعلام تحوز على قناعة الجماهير مما يدفعهم الى مراعاة ذلك في سلوكهم الحياتي؟ خاصة وأن وسائل الاعلام باتت تولي اهتمامها بكل ما يتصل بالبيئة ويلاحظ المتابع اجتهاد العديد من الكتاب ومحرري الصحف في متابعة كل ما يتصل بالبيئة ومشكلاتها بغرض مواكبة هذا الاتجاه الذي بات يشكل خطا اساسيا في الاعلام العالمي.. ومطلبا حتميا للنشر وتنمية الوعي البيئي.

لا شك ان الاعلام بوسائله المختلفة يعد اهم اشكال الاتصال المقننة التي تؤثر في اتجاهات الجماهير، لذلك لا تخلو تقارير برنامج الامم المتحدة للبيئة والتي تصدر كل عام من توجيه رسالة للاعلاميين لتحميلهم عبء توصيل رسالته الى الجماهير بقصد اثارة اهتمام الجماهير وتوجيه سلوكهم وتعريفهم ببعض المشكلات البيئية.. كمشكلة الاوزون.. وهو ما عبر عنه الدكتور مصطفى كمال طلبه ـــ المدير التنفيذي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة بقوله:

ان التغطية الاعلامية الواسعة لموضوع فقدان طبقة الاوزون، خاصة خلال عامي ١٩٨٧ و١٩٨٨م، ساعدت برنامج الامم المتحدة للبيئة، والمجتمع الدولي عامة، على تحقيق انجاز تاريخي هذه السنة في مجال حماية البيئة، وهذا الانجاز كان دخول بروتوكول مونتريال حيز التنفيذ، وهو البروتوكول الذي اطلقه برنامج الامم المتحدة بهدف تخفيف انبعاث الغازات الناتجة عن نشاطات انسانية والمدمرة لطبقة الاوزون التي تحمي الحياة على الارض من الاشعاعات فوق البنفسجية المفرطة، ولقد دخل البروتوكول وهو اول اتفاق دولي شامل لحماية البيئة حيز التنفيذ في اليوم الاول لعام ١٩٨٩ م وان برنامج الامم المتحدة للبيئة يتوجه اليوم الى العمل على معالجة مهمة اكثر صعوبة هي تنسيق الجهود الدولية لكبح آثار التغير المناخي، ومرة اخرى ندعو وسائل الاعلام الى المساعدة في شرح الاخطار وتعيين الخطوات التي يتوجب اعتمادها. وهذه الدعوة التي يوجهها المدير التنفيذي لبرنامج الامم المتحدة للبيئة يجب ان تلازمها دعوة اخرى تستهدف التعريف بابعاد المشكلات البيئية من منطلق علمي واع بالرسالة الاعلامية. لذلك يطمح علماء البيئة الى تكوين كوادر للاعلام البيئي تساهم بدورها في مهمة تنمية الوعي البيئي.. على اساس تفهم واع لابعاد ومشكلات البيئة لان مشكلات البيئة عندما تطرح بطريقة مخلة او عن طريق من ليس لديهم الدراية والخبرة في ذلك، فلن يلتفت اليها احد لذلك يؤكد خبراء البيئة على اهمية اعداد المحرر الملائم لهذا الدور.. ان كثيرا من المحررين ليست لديهم الحساسية او الاهتمام الكافي بالقضايا البيئية لمتابعة الاحداث الاخبارية الكبيرة او الاضطلاع بتقارير تحقيقية بعمق عنها، ومعظمهم لديهم خبرة قليلة بالموضوع ومن ثم يواجهون مشاكل معينة في عرض موضوع بيئي في منظوره الفعلي، ومن المحتمل ان تكون مصادر الصحفيين محدودة او انهم يقومون على خدمة مصالح مجموعات معينة سواء الحكومات او الصناعة او المنظمات غير الحكومية، ويحدث التشوه ايضا عندما يحاول المحررون ترجمة اللغة التقنية وايجاد مصادر يمكن الاعتماد عليها ففي السنوات الاخيرة ظهر مثل هؤلاء الاخصائيين في بلدان كثيرة، وعليهم عبء كبير لاقناع الصحف ومحطات الاذاعة بقبول اولوياتهم ووجهات نظرهم ومن ثم يستحقون الدعم.